حول مقالة الدكتور الحازمي

الدكتور سامي الصقار

وصلتنا رسالة من الدكتور سامي الصقار ، بقسم التاريخ كلية الاداب جامعة الرياض ومعها تعليق على مقالة الدكتور منصور الحازمي ننشرهما بنصهما :

سيادة رئيس تحرير مجلة « الدارة » المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

عقب عودتي من العطلة الصيفية ، وقع في يدي العدد الثاني (السنة الثانية) من مجلتكم الغراء الصادر في رجب ١٣٩٦ ﻫ (تموز ١٩٧٦ م) ، وقد وجدت فيه المقال القيم الذي كتبه الدكتور منصور الحازمي عن (مشكلة الاقلية في الرواية التاريخية اللبنانية) ، وقد استمتعت بقراءته كما استمتعت بقراءة جميع المقالات الاخرى التي عودتنا عليها « الدارة » منذ صدورها ، الا أن لي ملاحظة فيما يتعلق بالمقال المذكور ، أرجو أن يتسع صدر « الدارة » الرحب لنشرها خدمة للحقيقة والتاريخ ٠

وتفضلوا بقبول فائق التقدير والاحترام ٠

يقول الدكتور الحازمي : أما القومية العربية فقد ظلت طوال القرن التاسع عشر وحتى العقد الثاني من القرن العشرين مجرد فكرة نظرية لايؤمن بها الا حفنة من المفكرين » (١) ٠ لاأظن أن هذا القول يتفق وحقيقة الواقع ، ذلك لأن عددا كبيرا من مثقفي العرب ولاسيما الضباط منهم في الجيش العثماني ، كانوا قد اتخذوا من القومية العربية عقيدة سياسية لهم ، وأسسوا قبيل الحرب العالمية الاولى جمعيات وأحزابا تدعو للفكرة القومية ، من أهمها : (جمعية العهد العربي) التي كان من أبرز أعضائها نوري السعيد وعزيز علي المصري ، ثم جمعية (العربية الفتاة)

ولا شك أن بعض هذه الجمعيات أنشىء كرد فعل للنعرة الطورانية التي كان يروجها فريق من مثقفي الترك وضباطهم ، وقد تجسدت هذه النعرة في جمعية (تركيا الفتاة) وفي جمعية الاتحاد والترقي التي صارت تتعصب للقومية التركية في مواجهة القوميات الاخرى ، وعلى الاخص القومية العربية ، ولاسيما بعد الانقلاب العثماني سنة ١٩٠٨ ، وتسلم الاتحاديين للحكم .

غير أن تجسد القومية العربية أخذ شكلا واضحا وسافرا يوم أعلن الشريف حسين بن علي ـ رحمه الله ـ الثورة العربية ضد الاتراك في سنة ١٩١٦ ، وأعلن استقلال العرب ، بل سمى نفسه « ملك العرب » وهو لقب لقي معارضة شديدة من عدة جهات ، ثم ان محادثات الحسين ـ ماكماهون المعروفة ـ كانت تدور حول حدود المملكة العربية المراد اقامتها وهي حدود تقوم على أسس قومية ، هذا وقد شارك في الثورة العربية الكبرى ليس أبناء الحجاز فحسب ، بل ساهم فيها عدد كبير جدا من أبناء العراق والشام باعتبارها ثورة قومية تعم العرب أجمعين ، وفضلا عن ذلك فقد انبثق عن تلك الثورة دول هي المملكة العربية الهاشمية في سوريا سنة ١٩١٩ ، ثم مملكة العراق سنة ١٩٢٠ وامارة الاردن ، وكلها كان تأسيسها قائما على أساس قومي .

ولماذا نذهب بعيدا والدكتور الحازمي نفسه ، يعترف في موضع آخر من المقال (٢) بأن سنة ١٩١٦ « هي السنة التي تبلورت فيها فكرة القومية العربية ، وتحولت الى واقع حي وحقيقة ملموسة » .

لذلك فان قول الدكتور الحازمي في صدر المقال ، بأن القومية العربية ظلت حتى العقد الثاني من القرن العشرين ، مجرد فكرة نظرية لايؤمن بها الاحفنة من المفكرين قول يجانب الواقع ، كما يناقض ماذهب اليه الكاتب الكريم نفسه في موضع آخر من مقاله القيم عن « مشكلة الاقلية في الرواية التاريخية اللبنانية » .

د. سامي الصقار

---

(١) (الدارة) عدد رجب ١٣٩٦ هـ ص ٣٠

(٢) المصدر نفسه ص ٣٣